في اللقاء الذي تم بين مساعد وزير الخارجية الأمريكية وممثلي القوى السياسية المصرية

بيرنز: الإدارة الأميركية تدعم إرادة المصريين والمرحلة الانتقالية

الناشطون: نرفض تدخل أميركا في شؤون المصريين ودعم الإرهابيين

■ ويليام بيرنز

■ د. محمد أبو الغار

■ أحمد ماهر

■ إسراء عبدالفتاح

■ عمرو حلمي

التهديد بقطع المعونة دفع المصريين إلى التبرع لصالح حساب «دعم مصر» والتفكير الجاد في الانفتاح على روسيا والصين

■ القاهرة / متابعات:

التقى ويليام بيرنز نائب وزير الخارجية الأمريكى، أمس الأول الاثنين، ممثلى القوى السياسية المصرية، للتباحث حول الوضع السياسي الراهن، حضره الدكتور محمد أبو الغار رئيس الحزب المصرى الديمقراطى وأحمد ماهر المنسق العام لحركة شباب 6 إبريل والناشطة السياسية إسراء عبد الفتاح ورامى تويج القيادي بحزب المصريين الأحرار وعمرو حلمي القيادي بالتيار الشعبى.

وأكد مساعد وزير الخارجية الأمريكى أن واشنطن ستقف على الحياد ولن تدعم أي حزب أو تيار سياسي، بل ستواصل جهودها حيال دعم العملية الديمقراطية بمصر، مشدداً على أن الولايات المتحدة عازمة على مواصلة كل الدعم للحكومة المصرية، خاصة فى الملف الاقتصادى، معرباً عن أمله أن تساعد خارطة الطريق على العودة سريعاً لتشكيل حكومة مدنية منتخبة ديمقراطياً وشاملة دون إقصاء لأي حزب أو أي طرف.

وأوضح بيرنز أن الإدارة الأمريكية ستدعم خيار المصريين وأولويتها دعم الاقتصاد المصري، معتبراً أن مصر الآن تمر بمرحلة انتقالية جديدة وأمريكا ستدعمها.

كما طرح فكرة المصالحة الوطنية مع الإخوان، إلا أن حضور اللقاء أكدوا له أنه لا مصالحة قبل المحاسبة والمحاكمة على جرائمهم ضد الشعب المصري.

من جانبها كشفت أسراء عبد الفتاح القيادية بحزب الدستور تفاصيل اللقاء في تصريحات صحفية « قائلة: «وجهت انتقادات لاذعة للإدارة الأمريكية فى ما وصفته بدعم الإرهابيين»، مشيرة إلى أن الموقف الأمريكي من ثورة 30 يونيو كارثي، ورغم كافة التأكيدات للسفيرة الأمريكية «أن باترسون» أن مرسي سيسقط وأننا نستعد لثورة جديدة ضد الإخوان، إلا أنه تم تجاهل استمارات تمرد التى تم جمعها بالملايين وجموع الشعب المصري الذي احتشد فى كل محافظات مصر للمطالبة بإسقاط مرسي وتم اختزال هذا المشهد فى الانقلاب العسكري وظهور الفريق عبد الفتاح السيسي يلقى بيان عزل مرسي وتم تجاهل وجود شيخ الأزهر والبابا تواضروس والبرادعي وحركة تمرد وعدد من القيادات السياسية المدنية والإسلامية.

وأوضحت إسراء أنها أعلنت رفضها للتدخل الأمريكى السافر فى شئون المصريين ودعم الإرهابيين بشكل واضح ومباشر خلال لقائها بالوفد الأمريكى، قائلة لهم: «عندما هددت أمريكا بسحب المعونة تم فتح حساب لدعم مصر وتم تجميع الملايين من شعب مصر ومن دول العرب الشقيقة الداعمة لثورتنا، ولن يفرق معنا سحبكم للمعونة فأمريكا ليست من تطعمنا وتسقينا».

وأضافت إسراء خلال اللقاء أن المصريين يبحثون عن داعم جديد مثل الصين وروسيا بعد انعدام الثقة فى الإدارة الأمريكية بعد موقفها الداعم للإخوان والترويج لأكذوبة أن ما حدث انقلاب عسكري، مشيراً إلى أن خارطة الطريق التى أعلنها الفريق السيسي نحن من وضعناها وسندعمها حتى يتم تنفيذها بالكامل وليست خارطة الجيش، فنحن الآن لدينا خطة حقيقية خلال المرحلة الانتقالية الجديدة.

وفى سياق متصل تحدث أحمد ماهر المنسق العام لحركة شباب 6 إبريل، عن أن هذه الموجة الثورية التى حدثت فى 30 يونيو هى موجة ثورية من موجات 25 يناير، وأنها حدثت بعد استنفاد كافة الفرص والنصائح لمرسي وجماعته وبعد أن أغلق نظام الإخوان كل الطرق لأي تغيير سياسي، مشدد على ضرورة احترام الحكومة الأمريكية تلك الإرادة الشعبية واحترام سعي الشعب المصرى للحرية والديمقراطية واستقلال القرار الوطنى.

وقال ماهر لبيرنز: إن كانت الولايات المتحدة ترغب حقاً فى مساعدة الشعب المصرى فعليها أولاً احترام إرادته وعدم المحاولة فى التأثير على القرار المصرى، لأن الشباب لن يتوقف حتى تتحقق أهداف الثورة من حرية وكرامة وعدالة اجتماعية وإسقاط أي استبداد يعوق ذلك.

وأكد أن الفترة القادمة سينصب فيها الاهتمام على بناء مصر الجديدة التى تقوم على التسامح واحترام الآخر، ومشاركة كل القوى والتيارات فى العملية السياسية بعد المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية، وأن كل هذا سوف يكون بقرار وطنى مستقل ولن يخضع لأي رغبات خارجية.

من جانبه أكد الدكتور محمد أبو الغار، رئيس الحزب المصرى الديمقراطي، أنه على الإدارة الأمريكية إعلان دعمها لثورة 30 يونيو، وأن تدعم خارطة الطريق التى وضعها المصريون، مشيراً إلى أن الشعب المصرى أصبح مناهضاً لأمريكا ويوجد انعدام للثقة فى أى مبادرة من جانبها بعدما وقفت الإدارة الأمريكية أمام إرادة الشعب المصري فى التغيير.

وأكد أبو الغار خلال اللقاء أن الشعب المصرى لا يرغب في الانتقام من الإخوان، أو اتخاذ أي إجراءات استثنائية ضدهم، ومن حقهم الاندماج فى المجتمع كأي فصيل سياسى آخر، إلا أن ذلك لا يعني التسامح في جرائمهم التى تقع تحت طائلة القانون خلال فترة حكمهم لمصر.

وأشار أبو الغار إلى أن ممارسات الإخوان مسحت تاريخهم بالكامل، ولذلك لا يوجد أدنى تعاطف لهم من جانب المصريين، معتبراً أن شعبية جماعة الإخوان المسلمين انتهت وإن خاضوا الانتخابات لن يحصلوا على الأغلبية بأي حال من الأحوال.

سقوط المشروع الإخواني الإمبراطوري

› ليلى نقولا الرحباني

لم يتأخر الشعب المصري طويلاً للردّ على الثورة المضادة التي حاولت اختزال تضحياته وسرقة ثورته الأولى فأوصلت الى الحكم، مجموعة أرادت أن تتسلط على الشعب المصري ومقدرات الدولة المصرية باسم الدين، والترهيب والتكفير.

وقد يكون الأخوان المسلمون في مصر – وبلا أدنى شكّ- الحزب المصري الأكثر تنظيمًا، ومجموعة لها تاريخ في العمل السياسي في مصر، ولها جمهورها الذي لا ينازعها أحد على قوته وحجمه، ولكن المشكلة التي فاقمت الازمة السياسية في مصر، وجعلت هذا التنظيم يتحول، وبسرعة البرق، الى فئة مغضوب عليها شعبيًا، قد يكون التسلط والممارسات التي اسماها السلفيون «أخونة الدولة»، بالاضافة الى الدخول أدوات في مشاريع كبرى معدّة للمنطقة، جعلت من هامش الحركة والقدرة على المناورة لديهم محدودة جدًا.

أما المشروع الأخطر الذي أدخل الأخوان نفسه فيه، والذي قد يكون أحد أسباب سقوط الأخوان المدوي، فهو المشروع الأميركي المعدّ للمنطقة، والذي أراد أن يعمم النموذج التركي على العالم الاسلامي، باعتباره «الاطار الاسلامي المعتدل» الوحيد المقبول في المنطقة، وذلك بسبب تحالفه مع الغرب، ومهادنته لاسرائيل. لكن، المشروع الأميركي لم يقدّر أن تكون وعوده للاسلاميين الجدد، دافعًا لبعث مشروع «العثمانية الجديدة» التي حاول أردوغان الدخول فيه، لتكريس زعامة تركية على المنطقة، وتنصيب أردوغان زعيمًا للعالم الاسلامي، بإعادة إحياء إرث الدولة العثمانية تحت عنوان «إعادة الخلافة»، والذي تتجلى معاييره وخططه بمحاولة رسم خريطة جديدة للمنطقة تكون جغرافيتها مطابقة تمامًا للامبراطورية العثمانية في أوجّ قوتها، وهي التي عبّر عنها داود اوغلو، بما يلي:

«لأول مرة، تستطيع تركيا أن تصل الى الأراضي التي فقدتها خلال الفترة العثمانية، لذا آن الأوان لتركيا بأن تأخذ القيادة وتبادر الى وضع نظام لهذه الاراضي، وتربطها ببعضها مجددًا... بدون الذهاب الى الحرب، وبدون عداوة، وبدون تغيير الحدود، سوف نعيد ربط دمشق بسراييفو، وبنغازي بمدينة أرزورم(التركية) بمدينة باتومي (جورجيا)... هذا صلب قوتنا، وقد تبدو هذه دولا متعددة بالنسبة لكم، لكن اليمن وسكوبي (مقدونيا) وارزوروم وبنغازي كانت جميعها ضمن دولة واحدة منذ 110 سنوات فقط».(خطاب داود أوغلو في مؤتمر حزب العدالة والتنمية في 3-4 آذار 2013).

ولعل هذا الخطاب، يعكس وهم فائض القوة المتحصّل لحركة الأخوان المسلمين وحلمهم الامبراطوري وهو ما جعلهم يمارسون سياسات الاقصاء الى حدّها الأقصى، وهو ما سبّب لهم أعداءً في الداخل والخارج. فمن خلال الاطلاع على حركة الأخوان في المنطقة، نجد أن الاقصاء نفسه مارسه أردوغان، وتفنّن به الحكم المصري والتونسي، ومارسه الأخوان في المعارضة السورية مع مكوناتها الأخرى غير الأخوانية الخ، وهو ما سبّب لهم أعداءً في الداخل من الاسلاميين غير الأخوان كالحركات السلفية والوهابية، بالاضافة الى الليبراليين والعلمانيين والأقليات وغيرهم. وفي الخارج، تحصّل الأخوان على أعداء مختلفي المشارب والتوجهات، إذ يتبين أن اوغلو لم يكتف بالحيّز الجغرافي الذي تمّ وصفه بالهلال الاخواني، بل توسّع ليصل الى اليمن مهددًا نفوذ الدول الخليجية برمّتها، كما تحدث عن امتداد الى البلقان والقوقاز وآسيا الوسطى بالوصول الى جورجيا والبوسنة والهرسك ومقدونيا الخ، متوهمًا مقدرة تركيا على الدخول منافسًا إضافيًا في ظل منافسة محتدمة هناك بين الروس والأميركيين، وبينهم وبين الناتو.

وهكذا، انهار الحكم الأخواني في مصر بسرعة قصوى، وأسقط معه مشروعًا امبراطوريًا كان يريد لدول المنطقة أن يحكمها «ولاة» يأتمرون بأمرة «سلطان» تركي متحالف مع الغرب واسرائيل. وبات أمام الأخوان في مصر اليوم، حلان لا ثالث لهما:

– أما التحلي بالعقلانية، واعتماد مبدأ الحدّ من الخسائر والتسليم بسقوط مشروعهم والقبول بمبدأ العودة الى السلطة من خلال تشارك السلطة مع المكونات الأخرى في البلد،

– أو المواجهة التي قد تدفع البلاد الى حرب أهلية قد تؤدي الى تقسيم مصر أو اغراقها بحرب تستنزف طاقاتها واقتصادها وبطبيعة الحال ستؤدي الى تعميق الانقسام في المجتمع المصري وستضيف الى خسارتهم السياسية، خسارة بشرية وستعمّق أزمتهم داخل المجتمع.

وأمام هذين الخيارين، يتمنى أي مواطن عربي اليوم، أن يختار الأخوان الطريق العقلاني، ويفوّتوا على أصحاب المشاريع التوسعية القدرة على إسقاط مصر، من خلال دعواتهم للأخوان للقتال حتى عودة مرسي، أو من خلال إصدار بعضهم البيانات الشاجبة والتي تحثّهم على المواجهة. على أخوان مصر اليوم، تقع مسؤولية كبرى تجاه مصر لا تقل أهمية عن مسؤولية الحكم التي تولوها، فهل ينجح الأخوان في امتحان المسؤولية هذه، أم يفشلون ويسقطون كما سقطوا في اختبار الحكم؟